مقاربة نفسية لظاهرة ختان البنات

Psychological Approach to the Female Genital Mutilation (FGM)

آمال تسورية قلعي*

amel.g02@hotmail.fr

المركز الجامعي بلحاج بوشعيب بعين تموشنت . الجزائر

تاريخ الارسال: 2019/08/29 تاريخ القبول : 2020/12/05 تاريخ النشر: 2020/12/31

ملخص:

ختان البنات أو الخفاض الذي اعتبرته معظم المنظمات الدولية على انه انتهاك لحقوق الطفل و المرأة من المواضيع المهمة التي من الضروري الاهتمام بها خاصة مع الجذل الكبير الذي يدور حوله بين مؤيد و بين معارض. و عليه تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة ختان البنات التي لا تزال موجودة في عدد من الدول خاصة إفريقيا والتي للأسف نجد من بينها دول عربية شقيقة. وذلك من خلال الوقوف على كل ما يحيط بها من أفكار مغلوطة يروجها مؤيدو ختان الفتيات. كما تهتم الدراسة على وجه الخصوص بالآثار النفسية التي تتركها هذه الممارسة البربرية على الأنثى على المدى الطويل، و محاولة فهم و مناقشة أسباب تقبل بعض النساء لظاهرة الختان و كذا المنظور النفسي لأسباب بقاء و استمرار هذه الممارسة في بعض المجتمعات إلى بومنا هذا.

الكلمات المفتاحية: ختان البنات ؛ الآثار النفسية؛ صحة الأنثى؛ حقوق الإنسان.

Abstract:

Female genital mutilation or cutting, which most international organizations have identified as a violation of the rights of children and

---

* المؤلف المراسل

women, is an important issue that needs to be addressed, especially with the huge rhetoric surrounding supporters and opponents. This study aims to shed shed light on the phenomenon of female genital mutilation, which is still present in a number of countries, especially Africa, which unfortunately we find among them Arab countries. This is by looking at all the surrounding ideas that are propagated by the supporters of FGM. In particular, the study focuses on the long-term psychological effects of this barbaric practice on females.

key words*:* Female genital mutilation; Psychological effects; Female health; Human rights.

مقدّمة:

يعتبر ختان الإناث أو ما يسمى أيضا باسم "الخفاض" شكل من أشكال العنف الموجه نحو المرأة و خرق صريح لحقوقها كانسان و كامرأة و كطفلة. و بالرغم من التطور و العولمة التي عرفها العالم إلا أن مثل هذه الممارسات البربرية لا تزال متجذرة في بعض المجتمعات العربية والإفريقية خاصة مثل اليمن، موريتانيا، مصر، السودان، نيجيريا، جيبوتي، كينيا، إثيوبيا و بعض المناطق بآسيا مثل اندونيسيا و امركيا اللاتينية. هذا العنف الممارس باسم الدين و العادات و التقاليد لازال يعتبر أمرا عاديا في بعض المناطق في هذه الدول رغم كل المجهودات التي تقوم بها جهات قانونية و جهات دينية و منظمات اجتماعية.

تهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على ظاهرة خطيرة ارتبط اسمها بعدد من الوفيات التي سقطت ضحيتها بنات في زهرة العمر و تضرر بسببها من كتب لهن عمر جديد و لكن مع تشوه في الجهاز التناسلي يرافقهن طيلة حياتهن. و هنا نتساءل : ما هي الآثار النفسية لظاهرة ختان البنات ؟ و لماذا لا تزار هذه الظاهرة متواجدة في عصرنا هذا؟

المبحث الأول:

مدخل إلى ظاهرة ختان البنات

اهتم هذا المبحث بالتطرق إلى معلومات عامة للتعرف على ظاهرة ختان البنات على المستوى الصحي.

المطلب الأول: ختان البنات:

يعالج هذا المطلب بعض من النقاط أولها و كبداية التعرف على مفهوم ختان البنات من الناحية التشريحية الطبية و أشكاله و كذا الأخطار الصحية التي يمكن أن تتعرض لها البنت أثناء الختان و بعده.

الفرع الأول: مفهوم ختان البنات

حسب منظمة الصحة العالمية فان ختان الإناث هو كل ما يشمل تشويه للأعضاء التناسلية الأنثوية وجميع الممارسات التي تنطوي على إزالة الأعضاء التناسلية الخارجية بشكل جزئي أو تام، أو إلحاق إصابات أخرى بتلك الأعضاء بدوافع لا تستهدف العلاج. و تم تقسيمه إلى أربعة أصناف و هي:

- قطع البظر وهو استئصال البظر جزئياً أو كلياً (والبظر هو جزء حسّاس و احد الأعضاء التناسلية الأنثوية) والقيام، في حالات نادرة، باستئصال القلفة (وهي الطيّة الجلدية التي تحيط بالبظر)

- عادة ما يشار إليه بالاستئصال ويعني التخلص من البظر والشفرتين الصغيرين جزئياً أو كلياً، (الطية الجلدية الداخلية بالمهبل) مع استئصال الشفرتين الكبيرتين أو بدونه (الطية الجلدية الخارجية بالمهبل)

- عادة ما يشار إليه بالختان التخييطي: ويعني تضييق الفوهة المهبلية بعمل سداد غطائي. ويتم تشكيل السداد بقطع الشفرتين الصغيرين، أو

الكبيرين ووضعهما في موضع آخر أحياناً من خلال التقطيب، مع استئصال البظر أو عدم استئصاله (قطع البظر)

جميع الممارسات الأخرى التي تُجرى على الأعضاء التناسلية الأنثوية بدواع غير طبية، مثل وخز تلك الأعضاء وثقبها وشقّها وحكّها وكيّها. (OMS,2013)

الفرع الثاني: المضاعفات الصحية للختان عند الفتاة:

لختان الإناث أضرار صحية كثيرة و خطيرة تم إثباتها من خلال عدة دراسات علمية لحالات متنوعة في مختلف الدول التي تمارس هذه الجريمة. فقد تم إثبات أن هناك نتائج مباشرة تختلف حسب مدى خطورة الممارسة التي تمت على جسد الفتاة، فتجدها تصاب بالتهابات، احتباس بولي، تزيف داخلي، أورام في الرحم، فقر الدم إضافة إلى إمكانية حصول وفاة و الإصابة بعدوى السيدا. (Caflisch, Mirabeau, 2007, p41)

هذا و إضافة إلى الصدمة العصبية و المشاكل الجنسية وعدم القدرة على الإنجاب بسبب حدوث مضاعفات و التهابات بالمهبل و قناتي فالوب و تعسر الولادة نتيجة لضيق فتحة المهبل و العجان مما يؤدي إلى نزيف و تهتك بأنسجة العجان، كما يسبب الختان أضرار على الجنين أثناء الولادة. (رجب، أبو السرور، 2013، ص 22)

المطلب الثاني: الأضرار النفسية ختان البنات:

يعالج هذا المطلب مختلف الأضرار التي تنتج عن ختان البنات على المستوى الجنسي و النفسي.

الفرع الأول: الأضرار النفسية–الجنسية لختان البنات:

اخذ ختان الإناث استمراريته في بعض المجتمعات الإفريقية بما فيها العربية بسبب تبريرات دينية تزعم بان الختان هو من سنة الرسول عليه الصلاة و السلام و بأنه شكل من أشكال طهارة المرأة مع انه لا يوجد إجماع ديني على حقيقة هذه المزاعم. و على الرغم من الآثار الجسيمة التي يتسبب بها ختان الإناث على مختلف المستويات و خاصة على المستوى الجنسي، إلا أن هذا الموضوع لا يتم التكلم بخصوصه كثيرا باعتباره من التابوهات الاجتماعية في ظل سكوت المرأة لعدة أسباب قد تعود إلى الخجل أو الخوف من تقديم تصريحات حول حاجاتها أو مشاكلها الجنسية في إطار العلاقة الزوجية من جهة ، و من جهة أخرى فان الكثيرين يعتبرون حمل المرأة و إنجابها علامة ايجابية على صحتها الجنسية مع أن الموضوع ابعد أن يكون عن هذا الحد.

فقد أثبتت 17 دراسة على إجمالي 12755 حالة من مناطق مختلفة بإفريقيا تعرضن للختان أن هذه الحالات يعانين بشكل عام من الآلام أثناء العلاقة الزوجية، عدم الإشباع الجنسي أو قلته، و رغبة جنسية ضعيفة. (Fretheim Berq,Denison,2010

كما نجد المدافعين عن ختان الإناث يبررون أفكارهم و أفعالهم و اقتناعهم بفكرة الختان بالقول أن النشوى الجنسية و الرغبة الجنسية مركزها العقل و استئصال جزء من العضو التناسلي للأنثى لن يؤثر على ذلك. مع أن العلم اثبت أن كل عضو في الجهاز التناسلي عند المرأة له دوره في العلاقة الزوجية. فالبظر هو أكثر تلك الأعضاء تأثرا بالممارسة الجنسية، حيث أن أعصاب البظر تنقل الإحساس إلى عقل المرأة مما يسمح لها بالاستمتاع لكنه طبعا ليس الوسيلة الوحيدة لان تعرف النشوة عنوان المخ و الطريق إليه، مع الوضع بعين الاعتبار أن النشوة عند المرأة عملية نفسية. (فياض، 1998، ص34)

و لكن من التناقض أننا نجد من جهة أن نفس هؤلاء الأشخاص القائلين بان ختان الإناث هو حماية لها حتى لا تقع في الرذيلة بهدف تهذيب الرغبة الجنسية عندها قبل الزواج حفاظا على الشرف هم القائلين أن استئصال جزء من الجهاز التناسلي الأنثوي لا

يؤثر على علاقتها الزوجية فيما بعد. و هنا نتساءل : كيف يكون قطع البظر مخفض للشهوة عند الفتاة و هو الهدف من ختانها و في نفس الوقت يعتبرون المرأة المختتنة المتزوجة تعيش علاقة زوجية طبيعية؟ فعلى اعتبار أن المنادين بضرورة ختان الأنثى يعطون أهمية كبرى لذلك الجزء المبتور لحماية الفتاة من شهوتها نجدهم في نفس الوقت لا يعطونه تلك الأهمية بعد زواج المرأة المختتنة .

الفرع الثاني: الآثار النفسية للختان على الأنثى

عندما نتكلم عن الآثار النفسية التي يتركها الختان على الإناث يجب أن نأخذ بعين الاعتبار عدة عوامل منها مثلا العمر الزمني بمعنى السن الذي تم فيه الختان و الذي يساهم في مدى و طريقة تذكر الفتاة للحدث وأيضا أسلوب إعلام الفتاة بما سوف يحصل لها، و الطريقة التي سيقت بها إلى مصيرها المحسوم و كذا الشخص الذي قام بختانها والذي قد يكون احد أعضاء السلك الطبي من أطباء أو ممرضين أو يمكن أن تكون إحدى القابلات أو على يد امرأة لا علاقة لها بالطب، و يتعلق الأمر أيضا بالكلمات التي قيلت لها لتبرير ما سوف يحدث لها، إضافة إلى نوعية الختان الذي تعرضت له الأنثى والأدوات المستخدمة في ذلك والآثار الصحية التي نتجت عنه.

و في هذا الصدد نستذكر تجربة الطبيبة الدكتورة المصرية نوال السعداوي التي تثير الجدل بآرائها و التي سواء اتفقنا معها أو عارضناها في بعض المواضيع الحساسة إلا أنها عبرت بسردها علنا لتجربتها مع الختان واقع مرير تعيشه البنات في بعض المناطق. بحيث تقول أنها كانت نائمة كأي طفلة في عمر الستة سنوات لتفاجأ بيد ذات أظافر قذرة تمتد على جسدها، لتجد نفسها في لحظات محاطة بعدد من النساء يشللن حركتها و قطعة قماش تسد فمها الصغير ليقطع ذلك الجزء من جسدها. هذه الواقعة تصور لنا مدى فظاعة ما تعيشه الطفلة أو المراهقة من رعب و ا لم و صدمة هي بغنى تماما عنه.

و في حالات أخرى لا تشعر المرأة بثقل الكارثة التي تعرضت إليها إلا عند الزواج و اكتشاف المشاكل الجنسية التي تحصل لها و التي بدورها تزيد من خطورة الآثار النفسية على الضحية.و أيضا استعمال منفذ الجريمة للمخدر من عدمه و هل تمت العملية على البنت بشكل فردي أو بشكل جماعي بحيث ترى كل فتاة لماسات فتاة أخرى. و هل كان هناك تحضير نفسي للبنت و فتح موضوع الختان قبل العملية أو أنها لم تكن تعلم عن هذا الموضوع شيئا لتجد نفسها بين أيدي أمها و نساء أخريات و هن يقمن بتعريتها و شل حركتها بشكل عنيف و انتزاع عنصر من عناصر أنوثتها؟ كلها عناصر مهمة يجب الاهتمام بمعرفتها لتقييم حجم الأثر النفسي الذي يتركه الختان أو الخفاض على نفسية هؤلاء البنات.

الأنثى التي تعيش في مجتمعات تمارس الختان تعيش حالة القلق قبل تعرضها لهذه الممارسة فهي في حالة ترقب لذلك الموعد الصعب، كما أنها تعيش صدمة كبيرة أثناء القيام بختانها عندما ترى منظر الدم إضافة إلى الوجع الذي تشعر به حينها . و بعدها تتواصل الآثار النفسية الخطيرة أيضا.(Diallo,1997,p14)

بمعنى أن الختان تجربة مريرة بمعنى الكلمة تعيشها البنت قبل و أثناء و بعد تعرضها لهذه الممارسة سواء كانت مقتنعة بالفكرة أو رافضة لها. وقبل أن يكون الختان ظاهرة أو عادة اجتماعية فهو سبب لصدمة لنفسية ناجمة عن ذلك الحدث و التي تبقى عالقة في ذاكرتها لسنين طويلة لان تلك الذكرى الأليمة سوف تبعت للمخ رسالات من حين إلى أخر تجعلها تشعر بالقلق و الضيق النفسي المستمر.

في دراسة على 66 امرأة مختنة من بعض الدول الإفريقية مثل الصومال و السودان و إثيوبيا، تبين أن بمعدل امرأة واحدة على ستة نساء يعانين من اضطراب ما بعد الصدمة كما أن ربع العينة أظهرت أعراض للاكتئاب و القلق . كما أن المشاعر السلبية أصبحت أكثر حدة عندهن أثناء الولادة أو عندما يكون لديهن مشاكل جسدية.كما

أن الكثير Voleoberghs منهن يخجلن من أن يقوم بمعاينتهن طبيب الأمراض النسائية.(، 2012)

كما بينت دراسة أخرى أن ضحايا الختان اظهرن اضطرابات في النوم و الأكل، كوابيس ليلية ، فقدان الشهية، اضطرابات في المزاج و اضطرابات معرفية، نوبات هلع، صعوبات في التركيز، صعوبات في التعلم، نقص تقدير الذات، الاكتئاب، القلق المزمن، الفوبيا و حتى الدهانات. كما أن الفتاة تعاني من الشعور بأنها تعرضت للخيانة و الخداع فتفقد ثقتها في الآخرين و حتى الأقارب و الأصدقاء و قد يؤثر على المدى الطويل على علاقتها حتى مع أطفالها و أحيانا تظهر الضحية إحساسا بأنها تعرضت للاهانة إضافة إلى الكبت.(OMS,2001,p94)

كما أن التشوه الذي يصيب العضو التناسلي للمرأة قد يساهم في شعورها بالعار أو الخجل و الخوف من الإصابة بالسرطان.(Toubia,1994,p714)

و في دراسة سيكومترية إكلينيكية بخصوص الصحة النفسية للإناث اللاتي تعرضن لخبرة الختان على عينة مكونة من 30 طفلة مختنة و 30 طفلة غير مختنة بمصر، توصل الباحثين إلى وجود فروق فردية دالة إحصائيا بين متوسطات درجات العينتين على مقياس الذكاء الوجداني وصورة الجسم و التي كانت لصالح الإناث اللاتي لم يتعرضن للختان. (عبد الجواد، 2010)

إذن و من خلال ما سبق ذكره في هذه القراءة لجملة من بعض الدراسات التي اهتمت بالتبعات النفسية للختان على البنات ،يظهر لنا جليا حجم الكارثة التي يقوم بها الأهل في حق بناتهم لما ينجر عن هذه الممارسة البربرية من اختلال في التوازن النفسي و صحي للأنثى.

الفرع الثالث: مساهمة عامل السن في الآثار النفسية لختان الأنثى

لا يوجد دراسات كثيرة بخصوص تأثير السن الذي تعرضت فيها الفتاة للختان على الآثار النفسية الناجمة عنه —حسب اضطلاع الباحثة- و لكن بينت احد الدراسات أن الأذى النفسي المترتب عن ختان البنات يكون اكبر عندما يتم ممارسته والبنت في سن متأخرة لأنها تكون واعية تماما و مدركة لكل ما يحدث لها. كما يسبب لها الإحساس بالقهر و القمع و الشعور بالنقص. لأنها تشعر أن هذا العضو الذي تم بتره من جسدها "سبة" يجب التخلص منه. مما يؤثر على اعتزازها بكرامتها و أنوثتها. (فياض، 1998،ص31)

الفرع الرابع: تقبل بعض النساء لفكرة الختان

قد يتبادر إلى أذهاننا و نحن نغوص في تحليل ظاهرة ختان البنات سؤال مهم و هو: لماذا الأنثى لا تزال لغاية هذا اليوم تسلم الأنثى لهذه المذبحة مع أنها أكثر شخص تضرر منها؟ بمعنى انه إذا كانت الأم قد تعرضت هي بدورها للختان في صغرها و الذي يمثل حدث مؤلم يمكن أن يتسبب بصدمة عصبية للضحية من جهة و من جهة أخرى عايشت تلك الأم لنتائجه السلبية بأي شكل من الأشكال، فكيف ترضى لفلذة كبدها أن تعيش نفس التجربة المريرة؟ هل الموروثات الثقافية و الشعبية و الاعتقادات الدينية و الاجتماعية هي المسير الأساسي للام في هذه الحالة؟ ا وان الخضوع للسيطرة الذكورية هي السبب؟ و لماذا هناك بنات متقبلات لفكرة الختان؟

هناك حالات يعتبرن ختان الإناث كأمر طبيعي و عامل ايجابي و هوية أنثوية و كعلامة للجمال و لا يعانين من أثار نفسية. كما أن البعض من النساء قد نجحن في تطوير استراتيجيات فعالة للتحكم في الصدمات النفسية القديمة حسب بعض من الدراسات.

(Abdulcadir,BianchiDemichli,Petignat,2017) إذن فان مدى

اقتناع و تقبل الفتاة لفكرة الطهارة و الشرف و القناع الديني الذي يختبئ وراء ختان الإناث له دور أساسي في نتائج هذه الممارسة على نفسية المرأة على المدى الطويل و لكن هذا لا يعني أن تلك الذكرى المؤلمة لا تبقى متجذرة في اللاشعور.

الفرع الخامس: التفسيرات السيكولوجية لاستمرارية ختان الإناث في بعض المجتمعات

في هذا المبحث سوف نحاول أن نفهم من خلال عدد من الدراسات السابقة الجذور السيكولوجية التي قد تكون سببا في انتشار ظاهرة ختان الإناث في بعض الدول الإفريقية و التي من بينها دول عربية. و هنا نتساءل لماذا لازالت هذه الظاهرة منتشرة في عصر التكنولوجيا الرقمية و التطور الكبير الذي عرفته البشرية؟ و لماذا لم تختفي بالرغم من أضرارها التي تظهر على ضحاياها ؟ هذه التساؤلات و غيرها حاول البعض الإجابة عليها ولا تزال الآراء تتنوع و تختلف. وفي دراسة مصريّة رائدة على 500 طبيب وطبيبة من العاملين في وزارة الصحّة وكلّيات الطب في جامعات القاهرة وعين شمس والأزهر لمعرفة موقفهم من ختان الإناث. وقد تبيّن أن تأييد الطبيب لختان الإناث ينبع من موقفه المتزمّت من قضايا الجنس والمرأة. فقد بيّنت الدراسة أن 60.8% من الأطبّاء الذين يوافقون على عمل المرأة موافقة مطلقة هم ضد ختان الإناث، بينما تصل نسبة الرافضين لختان الإناث إلى 11.6% فقط بين الذين يرفضون صراحة عمل المرأة. إذن فان رفض الختان هو جزء من موقف عام لنظرة هؤلاء للمرأة. (الذيب،2012)

يفسر البعض سيكولوجية الختان على أنه خليط مابين المازوشية والسادية ، و الأولى هي نسبة إلى مازوش الذي يتلذذ بتعذيب نفسه ويبتر أعضائه ، والثانية منسوبة إلى الماركيز دي صاد الذي قضى 16 سنة في السجن و11 سنة في مستشفى الأمراض العقلية ويتصف هذا المرض بالرغبة في تدمير و إيذاء الغير كما فعل الماركيز عندما كان يجلد ضحيته.

وأحياناً يسلخها ،فهل يرضى مجتمعنا أن يوصف بالسادية أو الماسوشية اتجاه نفسه وتجاه بناته بالذات ،إننا لا نستطيع أن ندين الآخرين الذين يصفوننا بهذا الوصف قبل أن نعدل من سلوكياتنا اتجاه العنف ضد المرأة . (منتصر،البيسي،2007 ، ص19-20)

عند محاولة فهم أسباب انتشار و استمرارية ظاهرة الختان من المهم جدا معرفة الأماكن أو المناطق التي نجدها أكثر شيوعا فيها. ففي إحدى الدراسات المصرية تبين أن هناك ارتباط دال إحصائيا بين مكان إقامة العينة (الريف- الحضر) و معدلات الختان. حيث أن 67.3 % من العينة المكونة من نساء يقطن بالريف تعرضن للختان، في حين لم يتعرض 69.8 % من نساء الحضر له. في حين أن 70 % من الفتيات اللواتي تعرضن للختان قادرات فقط على الكاتبة و القراءة، بينما 44.6 % فقط ممن حصلن على درجة جامعية تعرضن للختان. (Al-Hilaly, 2019) و هنا نرى أن الختان ينتشر بصفة كبيرة في المناطق الريفية مقارنة بالمناطق الحضرية كما أن أكثر الفتيات اللواتي تعرضن للختان لديهن مستوى تعليمي متواضع. و لكن بالرغم من هذه العوامل فان ظاهرة الختان متعلقة بعقليات بموروث ثقافي و اجتماعي و متعلق بأفكار دينية مغلوطة تم تداولها في بعض المجتمعات مع انه لا يوجد دليل شرعي صريح و دقيق عن مشروعية ختان الأنثى. و هناك من الباحثين من ذهب بالرأي بالقول أن ظاهرة الختان كان احد أسبابها هو زواج القاصرات أو من فتيات اصغر سنا عموما من رجال كبار السن بحيث أن عدم التوازن في العمر يخلق عدم اتزان على المستوى الجنسي فيصبح الختان مطلوبا كأحد الشروط التي يجب أن تكون متوفرة في البنت لكي تتزوج لان الختان سوف ينقص من شهوتها الجنسية و بالتالي لا يشعر الرجل بانتقاص في رجولته . كما قد يكون التعدد في الزواج إحدى الأسباب المشجعة على طلب بعض الرجال فتيات مختتنات للزواج . (الذيب، 2012)

خاتمة:

إن تبني بعض المجتمعات لفكر ختان البنات تحت شعار انه من الضروريات الاجتماعية مع انه سم قاتل متجدر في أعراف و تقاليد و عادات بالية، و اعتقادهم الراسخ انه من سنة النبي الكريم مع أن الدين بريء من هذا الاتهام و لا يوجد إجماع عليه. و على اعتبارهم انه حماية للشرف مع أن الشرف لا يمكن المحافظة عليه بمجرد ضربة مشرط و بتر عضو من جسد فتاة . في النهاية يمكن القول باختصار أن ختان الإناث ما هو إلا انتهاك حقوق و اعتداء على جسد و أنوثة و تدمير لنفسية وصحة و كيان إنسانة. و هنا نتساءل بما أن ختان الإناث من الشرع و السنة و هناك أدلة على ذلك مثلما يدعي المؤيدون لفكرته، فلماذا لا تمارسه دول أخرى دينها الأساسي هو الإسلام مثل العراق و الجزائر و المغرب و تونس و غيرها ؟ و لماذا لا يوجد –حسب اضطلاع الباحثة– أي دراسة علمية تثبت المنافع الصحية لختان الإناث على كافة المستويات العضوية و النفسية و العقلية و الجنسية؟

ولكن رغم كل هذا فان بعض الدول التي ينتشر فيها الخفاض عندها الوعي بمخاطر هذه الممارسات المنتهكة لجسد و نفسية المرأة و قامت بتجريم هذا الفعل قانونيا مثلما فعلت مصر و كانت هنالك حملات توعية للحد من هذه الظاهرة إلا أن هذا لم يكن كافيا لإيقاف ختان البنات خاصة في المناطق الريفية لان هذا الأمر له جذور في عقلية الأفراد و أصبح مرتبطا بالقيم و الأعراف عندهم وقناعات من الصعب التخلص منها لأنهم توارثوها من جيل إلى آخر. و لكي نغيرها يجب مخاطبة العقل بالعقل و التسلح بالحجج و الأدلة القوية و الأسلوب المناسب لتوصيل الرسالة دون اهانة من يؤمن بالختان و يمارسه على بناته، مع تجهيز الإجابات الملائمة لكل منظور حول ختان الإناث، حيث أن هناك من يمارسه لاعتقاده بأنه من الدين و هناك من يمارسه لاقتناعه بفكرة حماية الأنثى من شهوتها و هناك من يعتقد أنها طهارة و نظافة و غيرها من الاعتقادات المغلوطة التي يجب التعرف عليها و فهمها لكي يتم تصحيحها، و توصيل المعلومة بطريقة تخاطب كل العقول مهما كان مستواها الاجتماعي و الثقافي و العلمي.

و مهما اختلفت الآراء و تنوعت بخصوص الآثار النفسية للختان على البنات، و بالرغم من قلة الدراسات بهذا الخصوص في المجتمعات العربية حسب اضطلاع الباحثة إلا أن هذا لا يعني أن هناك إهمال لموضوع يجب الاهتمام به ألا و هو الصحة النفسية لضحايا ختان الإناث، و لكن الأمر يتعلق بعدة عوامل و التي تعد من العراقيل الرئيسية لدراسة هذه الظاهرة و هي سكوت ضحايا الختان عن مشاكلهم على اعتبار أن كل ما يتعلق بالمواضيع الجنسية هو من المحظورات، و من جهة أخرى فان اغلب هذه الممارسات تتم بسرية تامة في كنف العائلات و لا يتم اكتشاف الأمر أو التدخل في الموضوع إلا في حالة حدوث وفاة أثناء الختان أو حدوث مضاعفات صحية للحالة . الأمر الذي يتطلب من مختلف السلطات و الجهات الرسمية و الغير رسمية إقامة خطة متكاملة لمحاربة ختان البنات بطريقة ناجعة.

كما انه من المهم وضع إحصائيات عن مدى انتشار الأعراض الباثولوجية عند هؤلاء و نوعية الاضطرابات النفسية الناتجة عن تلك الخبرة المؤلمة.

التوصيات:

– تعزيز الحماية القانونية للمرأة من خلال تعديل القوانين التي تجرم ختان الإناث في بعض الدول و سن قوانين لتطبيق العقوبات الرادعة لمثل هذا النوع من العنف الممارس على المرأة و توفير الحماية اللازمة لها.

– تنويع وسائل التوعية و استعمال خطاب يفهمه كل فئات المجتمع بطريقة مبسطة و واضحة و الحرص على وصولها للمناطق المستهدفة التي تنتشر فيها الختان.

– تكثيف البرامج الإعلامية الهادفة لتوعية المرأة و آسرتها بخطورة الختان على صحتها النفسية و الجسدية و الجنسية و الاجتماعية.

– التوعية من خلال البرامج التربوية في المدارس و الجامعات بخصوص أضرار الختان و بحقوقهن و حقهن في احترام أجسادهن و الاهتمام بالتربية الجنسية بما يتناسب مع أعمار الأطفال و المراهقات.

– تكثيف جهود المنظمات الحقوقية للحد من الظاهرة و العمل على الحملات التوعوية و حماية و توجيه ضحايا الختان.

– ضرورة المتابعة النفسية لضحايا الختان و تكثيف الدراسات العلمية بخصوص هذا الموضوع و وضع إحصائيات دقيقة على مدى انتشار الظاهرة.

– توفير الوسائل اللازمة و وحدات استماع لضحايا الختان لضمان التوجيه و التكفل النفسي و الصحي لهن.

– تعزيز المؤتمرات الشبابية و نذكر كمثال مؤتمر قمة شباب البلدان الإفريقية الأول لإنهاء ختان الإناث بابريل 2018 لمشاركة المنهجيات الناجحة و المنهجيات الفاشلة لمحاربة الظاهرة، و وضع خطة عمل موحدة و القيام بحملات واسعة

على مواقع التواص الاجتماعي .

قائمة المراجع:

المراجع العربية:

- الذيب، سامي، (2012). مسلسل جريمة الختان:ختان الإناث تعبير عن سلطة ذكورية، ط1. القاهرة: الحوار المتمدن.

. رجب، رجاء، (دت). ختان الإناث بين المغلوط علميا و الملتبس فقهيا، ط2. القاهرة: متروبول.

. عبد الجواد، إسراء (2010). الصحة النفسية للإناث اللاتي تعرضن لخبرة الختان:دراسة سيكومترية. رسالة ماستر في علم النفس، جامعة القاهرة، مصر.

. فياض، محمد، (1998). البتر التناسلي للإناث: ختان البنات، ط1. القاهرة: دار الشروق.

. منتصر، خالد و البيسي، سناء، (2007). الختان و العنف ضد المرأة. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب مكتبة الأسرة.

المراجع الأجنبية:

-Abdulcadir, J., Bianchi-Demicheli, F., Petignat , P. (2017). Fonction sexuelle et reconstruction du clitoris après mutilation génitale feminine, Revue Medicale Suisse : volume 13.597-601.

-Berg, R., Denison, E., Fretheim, A. (2010). Psychological, Social and Sexual consequences of female genital mutilation/cutting (FGM/C): A systematic review of quantitave studies rapport for Kunnskapssenteret-Systematisk oversikt. N°13.

-Caflisch, M., Mirabaud, M. (2007). Les mutilations génitales féminines (MGF). Pediatrica. Vol.18. N°6. Genève, p41.

-DIALLO, A. (1997). Mutilations génitales féminines au Mali: Revue de la literature et actions menées, http:popcouncil.org/pdf;

-El-Hilaly, Radwa. (2019). A comparative study between female sexuality in urban and rural areas, Msc degree in dermatology and andrology .Benha University Egypt.

- OMS. (2001). Mutilations sexuelles féminines : Intégration de la prévention et de la prise en charge des complications liées aux mutilations sexuelles féminines dans les programmes d'études en soins infirmiers et en soins obstétricaux ; Guide formateur, Genève.

-Prolongeau H. (2006). Victoire sur l'excision; Pierre Foldes, le chirurgien qui redonne l'espoir aux femmes mutilées. Paris: Albin Michel.

-Toubia, N. SD. Femal Circumcision as a Public Health Isuue. The New England Journal of medecine. 331(11): 712-716;

-UNICEF. (2013). Female Genital Mutilation/Cutting : A statistical overview and exploration of the dynamic of change.

-Vloeberghs, E., Van Der Kwaak, A., Knipscheer, J., Van Den Muijsenbergh, M. (2012). Coping and chronic psychosocial consequences of female genital mutilation in The Netherlands. Ethn Health. N°17.

.